EDIZIONE DEL KITĀB KUNH MĀ LĀ BUDDA LI-L-MURĪD MIN-H *DI IBN ʻARABĪ*

Edizione critica di Maurizio Marconi

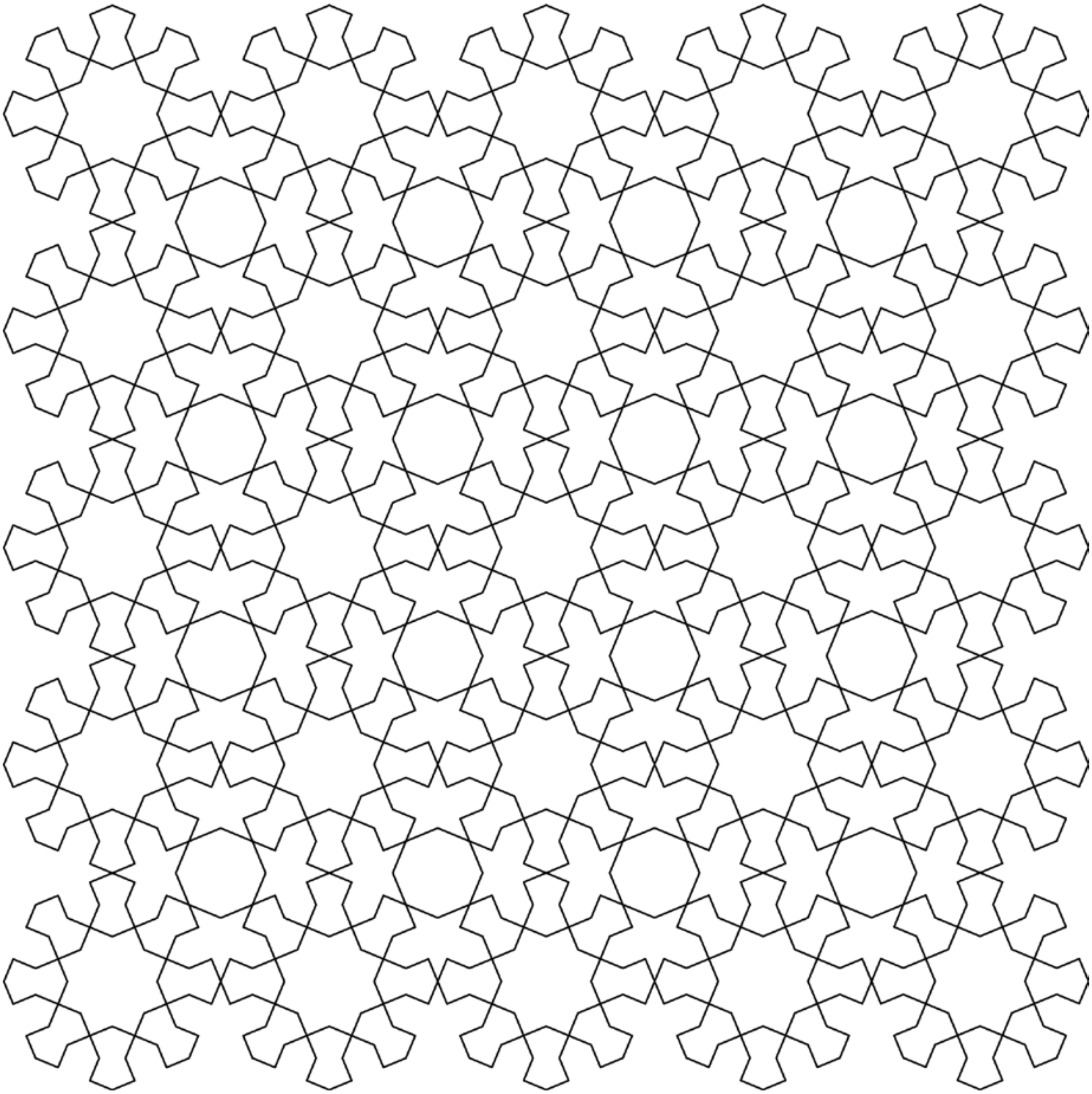

محيي الدين ابن العربي

كِتَابُ كُنْه
ما لا بُدَّ لِلمُرِيدِ مِنْه

تحقيق: موريزيو ماركوني

كِتَابُ كُنْه ما لا بُدَّ لِلمُرِيدِ مِنْه [1]

فهرس المخطوطات:

د: ولي الدين برقم ٥١

ش: شهيد علي برقم ١٣٤١

ك: كوپريلي برقم ٥٣

م: مانيسى برقم ١١٨٣

ن: جامعة استامبول (University) برقم A١٥٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتّقين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وسلّم[2].

سألتَ أيُّها المُرِيدُ المُسْتَرْشِدُ عن كُنْه ما لا بُدَّ لَكَ[3] مِنْه، فأجَبْتُك في هذه الأوْراق على ما سألتَ، والله وَلِيّ التَوْفِيق.

اعلَم أيُّها المُرِيدُ، وفقنا الله وإيّاك لطاعته واستعملنا وإيّاك فيما يُرْضِيه، أنّ القُرْبَ مِن الله لا يُعلم إلا بتعريفه إيّانا بذلك وتَبْيينِه لنا، وقد فعل ذلك، والحمد لله، فأرسل الرُّسل وأوضح السُّبل الموصلة إلى السعادة الأبديّة؛ فآمنّا وصدّقنا، وبقي الاستعمال فيما وقع به الإيمانُ مِن الأعمال وتقرَّرَ في نفوس المؤمنين من وضع الشَرْع.

([1]) د: + لابن العربي رَحِمه الله تعالى ونقلتُه مِن خَطّه وكذلك كلّ ما قبْله وما بعده في هذا المجموع ؛ ن: + تصنيف الشيخ الإمام العالِم القدوَة مُحيي الدين أبى عبد الله مُحَمّد بن علي بن العربي رضي الله عنه

([2]) ك؛ د: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ اللهمّ صلّ على محمّد سيّد العالم وعلى آله وصحبه وسلّم. الحمد لله ربّ العالمين والعاقبة للمتّقين وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم؛ ش: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله أجمعين؛ م: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ الحمد لله ربّ العالمين والعاقبة للمتّقين وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وسلّم؛ ن: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وما توفيقي إلا بالله الحمد لله ربّ العالمين والعاقبة للمتّقين وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وسلّم

([3]) ن؛ د، ش ،ك ، م: لِلمُرِيد

فأوَّلُ ما يَجِبُ عليك أيُّها المريد توحيدُ خالقك وتنزيهه مِمّا لا يجوز عليه.

فأمّا توحيده فلو كان ثَمّ إله آخر لامتَنَعَ وقوع الفِعل باختلاف الإرادات وجودا وتقديرا وفَسَدَ النِظام[1]، وذلك قوله تعالى **﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾**[2] ولا تبال يا أخي بِمَن أشْرك، ولا تحتاج إلى[3] إقامة دليل على الأحديّة؛ فإنّ المُشْرِك قد أثبت وسلّم وجود الخالق معك وزاد عليك بالشريك، فعليه الدليل فيما زاد، ويكفيك هذا القدر في التوحيد؛ فإنّ الوقت عزيز، والعقد[4] سالم، والمخالِف لا عَيْن له موجودة، والحمد لله.

وأمّا تنزيهه فهو آكد عليك مِن أجل المشبّهةِ[5] والمجسّمةِ، فإنّهم ظاهرون في هذا الزمان، فاعقد يا أخي على قوله تعالى: **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾**[6] وحَسْبُك هذا، فكلّ وَصْف يناقض هذه الآية فهو مردود إلى ما يليق بهذه الآية، ولا تزد ولا تبرح مِن هذا الموطن. وكذلك جاء في السنّة: «كان الله ولا شيء معه» وزاد العلماء: «وهو الآن على ما عليه كان» فلم يرجع إليه سبحانه مِن خَلْقِه العالَم وَصْفٌ[7] لم يكن عليه ولا عالَم موجود. فاعتقد فيه مِن التنزيه مع وجود العالَم ما تعتقده فيه ولا عالم ولا شيء سواه، تعالى عمّا يقول الظالمون علوّا كبيرا، وكلّ آية أو حديث يوهم التشبيه ممّا يعطيه كلام العرب أو كلام مَن أنزل عليه شيء مِن ذلك للتبليغ والتوصيل فيجب عليك الإيمان به على حدّ ما يعلمه الله وما أنزله، لا على ما

---

(1) ش: وجودا وتقدرا

(2) [الأنبياء: ٢٢]

(3) ش؛ د، ك، م: -

(4) ش: والعقل

(5) ش: + والمعطلة

(6) [الشورى: ١١]

(7) ش: فلم يرجع إليه سبحانه وَصْفٌ مِن خَلْقِه العالَم

تتوَهَّمه، واصرفْ علم ذلك إلى الله[1] تعالى وما بعد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[2] ما ينزّهه[3] منزِّهٌ، إذ وقد نزّه نفسه بأنزه ما ينبغي له.

ثمّ بعد ذلك أيُّها المريد يَجِبُ عليك الإيمان بالرُسُل كلّهم وما جاؤوا به وما أخبروا به أنّه عن الله تعالى[4] مِمّا علمتَ ومِمّا لم تعلم.

ثمّ حبّ الصحابة أجمعين والقول بِعَدَالتِهم، ولا سبيل إلى تجريحهم ولا إلى الطعن فيهم[5]، ولا تُفضّل أحدا مِنهم على الآخر إلا بما فضّله ربّه في كتابه أو على لسان رسوله صلّى الله عليه وسلّم.

ويَجِبُ عليك يا أخي تعظيم مَن عظّم اللهُ وعظّمتْه رُسُله عليهم السلام، ثمّ التسليم لأهل هذه الطريقة فيما يحكى عنهم مِن كلامهم وكلّ ما ترى مِنهم مِمّا لا يسعُه علمُك.

ومِمّا لا بُدَّ مِنه حسْنُ الظَنّ بالناس أجمعين وسلامة الصدر والدعاء للمسلمين بظهر الغيب، وخدمة الفقراء برؤية الفضل لهم في ذلك حيث ارتضوك خديما وحمْل كَلِّهم وتحمّل أذاهم وجَفاهم والصبر بالله على أخْلاقهم.

ومِمّا لا بُدَّ مِنه الصمْت إلا عن ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن وإرشاد الضالّ، وأمرٍ بمعروف ونهي عن منكرٍ، وإصلاح بين[6] المتهاجرين، وتحريض على صدقة بل على كلّ خير.

ومِمّا لا بُدَّ مِنه طلب شخصٍ موافق يُعِينك على ما أنت بسبيله فإنّ المؤمن كثير بأخيه، وإيّاك وصحبة الضدّ.

([1]) ك: + تعالى

([2]) [الشورى: ١١]

([3]) ش: تنزّهه

([4]) ك، م: -

([5]) م: -

([6]) م: ذات البين

ومِمّا لا بُدَّ مِنه شيخ مرشد والصِدْق؛ فإنّ المريد إذا صَدَق مع الله قيّض الله[1] مَن يأخذ بيده وصيّر كلّ شيطان في حقّه ملكا يلهِمُه الخير؛ فإنّ الصِدْق ما وُضع على شيء إلا قلب عينه.

ومِمّا لا بُدَّ مِنه البحث عن هذه اللقمة فهي الأساس فعليها قام عماد هذا الأمر.

ومِمّا لا بُدَّ مِنه أن ترفع كَلّك عن الخلق ولا تثقل على أحد ولا تقبل رفقا من امراةٍ لا[2] لنفسك ولا لغيرك، واحترف وتورّع في كسبك ونطقك وفي[3] جميع حركاتك، ولا تتوسع في مَسكَن ولا في مَلبس ولا في مأكل[4] فإنّ الحلال لا يحْتمل السَرف، واعلم أنّ النفوس إذا زرع فيها الإنسانُ الشهوات ثبتتْ[5] أصولها فبعيدٌ أنْ تنقلع بعد ذلك فليس للمريد سعة ولا راحة.

ومِمّا لا بُدَّ مِنه التقليل مِن الطعام فإنّه يورث النِشاط في الطاعة ويُذهب الكسَل.

وعليك بتعمير الأوقات في ليل ونهار؛ فأمّا الساعات التي دعاك الشرع فيها إلى الوقوف بين يدي ربّك وهي خمسة أوقات الصلوات المفروضة، وبقي ما بينها[6] مِن الأوقات. فإنْ كنت صاحب حِرْفَة فاجهد أنْ تعمل في يوم ما يقُوتك في أيّام كالسبتى بن هرون الرشيد، ولا تفارق مُصَلاك مِن[7] بعد صلاة الصبح إلى أنْ تطلع الشمس، ولا بعد صلاة العصر إلى أنْ تغرب الشمس؛ تذكر الله بحضور وخشوع، ولا يفتك الوقوف مصلّيا مِن الظهر إلى العصر ومِن المغرب إلى العشاء الآخرة بعشرين ركعة.

([1]) ك: + له
([2]) ك: -
([3]) ش: و
([4]) د: اهل
([5]) ش، ك: نبتتْ
([6]) ش: بينهما
([7]) م: -

وحافظ على أربع ركعات أوّل النهار وقبل الظهر وبعد الظهر وقبل العصر، واجعل وِتْرَك ثلاث عشرة[1] ركعة، ولا تنم إلا عن غلبة، ولا تأكل إلا عن حاجةٍ، ولا تلبس إلا عن وقاية مِن برد أو حرّ بِنِيَّة[2] سَتْر العورة ودفع الأذى القاطع عن عبادة ربّك.

وإنْ كنتَ مِمَّن تعرف[3] أنْ تَكْتُب فاجعل على نفسك وِرْدا مِن القرآن في المُصْحف تَمْسِكه في حجرك وتلقي يدك اليُسرى على المُصْحف وتمشي بيدك اليُمنى على حروفه وأنت تنظر إليه، وترفع صوتك بحيث تسمع نفسك وترتل القراءة، وتسأل في الآية التي توجب السؤال فيها[4]، وتعتبر في آيات الاعتبار، وتعامل كلّ آية بحسب ما تدلّ عليه مِن استعاذة واستغفار وغير ذلك، وإذا قرأتَ وَصْفَه للمؤمنين فانظر إلى ما عندك مِن تلك الصفات وإلى ما فقدتَ مِنها فاشكر على ما عندك وحَصِّل ما فاتك، وكذلك إذا قرأتَ وَصْفه للمنافقين والكافرين[5] فانظر هل فيك مِن تلك الصفات شيء[6] أم لا.

ومِمّا لا بُدَّ مِنه مُحاسبتُك نفسك ومُراعاةُ خواطِرك مع الأوقات وأشعر[7] الحياء مِن الله قلبك[8]، فإنّك إذا استحييتَ مِن الله منَعتَ قلبك أنْ يخطر فيه خاطِر يذمّه الله أو تتحرّك[9] في حركة لا يرتضيها الله[10]، ولقد كان لنا شيخ يقيّد حركاته في نهاره في كتاب فإذا أمسى جعل صحيفته بين يديه وحاسب نفسَه على ما فيها، وزدتُ

---

(1) ش: ثلاث عشر؛ ك: ثلاثة عشر؛ ن: ثلاثة عشرة
(2) د: تقِيَّةً؛ ن: يقيه
(3) د: يعرف
(4) م: -
(5) ش: وللكافرين
(6) د، ن: شيئا
(7) ن: واشتعر
(8) ن: في قلبك
(9) ك: يتحرّك
(10) ك: + تعالى

أنا على شيخي بتقييد[1] خواطِري.

ومِمّا لا بُدَّ مِنه مراعاةُ الأوقات، بأنْ تنظر الوقت الذي أنت فيه وتنظر فيما قال لك الشرْع أنْ تعمل فيه فافعله[2]؛ فإنْ كنتَ في وقت فرضٍ فأدّه أو ندبٍ فبادر إليه، وإنْ كنتَ في وقت مباح فاشتغل بنفسك فيه بما ندبك الحقّ إليه مِن الخير على أنواعه.

وإذا شرعتَ في عمل مشروع يعطي قربةً فلا تحدّث نفسك بأنّك تعيش بعده إلى عمل آخر، واجعل ذلك[3] آخر عملك من الدنيا الذي تلقى به ربّك[4]؛ فإنّك إذا فعلتَ هذا أخلصت، ومع الإخلاص يكون القبولُ.

ومِمّا لا بُدَّ مِنه الجلوس على طهارة دائما، ومتى أحدثتَ توضّا[5]، ومتى توضّأتَ صلِّ ركعتين إلا أنْ يكون الوقت قد نُهيتَ عن إيقاع الصلاة فيه، وهي ثلاثة أوقات: عند طلوع الشمس، وعند غروبها، وعند الإستواء، إلا يوم الجمعة خاصّةً فإنّ الصلاة تجوز في وقت الاستواء.

ومِمّا لا بُدَّ مِنه البحث عن مكارم الأخلاق، ولتأتها مهما تعيّن عليك مِنها خُلُقٌ، وكذلك سوء الأخلاق اجتنبها[6] كلّها.

واعلم أنّه كلّ[7] مَن ترك خُلُقا كريما فإنّه[8] ذو خُلُق ذميم، يعني تركه. واعلم أنّ الأخلاق على أصناف كما هم الخَلْق على أصناف، فينبغي أنْ تعرف أيّ خُلُق تستعمله معه، والذي يعمّ أكثر الأصناف

---

(1) م: بتقييدي
(2) ش: –
(3) ك: واجعل لك
(4) م: تلقى الله به
(5) ك: توضأتَ
(6) م: اجنبها
(7) ك، ن: –
(8) ش: فاعلم أنّه

إيصال الراحة لهم ودفع الأذى عنهم لكن في مرضات الله[1]، فاجهد في ذلك.

واعلم أنّهم خَلْق الله[2] عبيد مسخّرون مجبورون في حركاتهم نواصيهم بيد محرّكهم، والنبيّ صلّى الله عليه وسلّم قد أراحنا في هذا المقام، فقال صلّى الله عليه وسلّم: «بعثتُ لأتمّم مكارم الأخلاق».

فكلّ موضع قال لك[3] الشرْع فيه إنْ شئتَ انْتصرتَ وإنْ شئتَ تركتَ، أو قال لك فيه إنْ شئتَ جازيتَ فجعلت نفسك محلا للسيّئة[4]؛ فإنّه قال تعالى[5]: **﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾**[6] وإنْ شئتَ عفوتَ، فاجنح إلى العفو والصفح تكن مِمّن عفا وأصلح وأجْرُك على الله.

وإيّاك أنْ تقتصّ مِمّن أساء[7] إليك، فإنّ الله قد سمّاها سيّئةً بالجملة، وإنْ كانت مِمّا يسوء المقتصّ مِنه والأولى سيّئة شرْعا ومِمّا يسوءه فهي سيّئتان.

وكلّ موضع قال لك الشرْع فيه[8] اغضب فاغضب، وإنْ لم تغضب فليس بخُلُق محمود؛ فإنّ الغضب لله مِن مكارم الأخلاق مع الله، ومَنْ أحْسَنُ معاملة مِن الله! فطوبى لمَن عامله وصاحبه. فمع الله ينبغي أنْ تصرّف الأخلاق التي أثنى عليها وبيّنها وأوضحها.

ومِمّا لا بُدَّ مِنه مجانبة الأضداد ومَن ليس مِن جنسك، مِن غير أنْ تعتقدَ فيهم سوءًا أو يخطروا لك بخاطر[9]، ولكن بنيّة صحبة الحقّ

([1]) ك: + تعالى
([2]) م: –
([3]) ك: –
([4]) د: للتشبيه
([5]) م: فإنّه تعالى يقول
([6]) [الشورى: ٤٠]
([7]) ك: أشار
([8]) ك: فيه الشرْع
([9]) م: خاطر

وأهله وإيثاره عليهم.

وكذلك معاملتك مع الحيوان مِن الشَفَقة عليهم والرحمة لهم فإنّهم مِمّن سخّرهم الله لك، فلا تُحَمِّلْهم فوق طاقتهم، ولا تركب مَن تركب مِنهم[1] بَطَرا ولا أشَرا. وكذلك مِلْك اليمين مِن الرقيق فهم إخوانك ملّككم[2] الله نواصيهم ليرى كيف تتصرّف فيهم، وأنت[3] عبدٌ له سبحانه فما تحبّ أنْ يفعله معك سبحانه مِن الجميل والحسن فذلك بعينه افعله مع غلمانك وجواريك فإنّ الله يجازيك، وما تحبّ أنْ يصْرف عنك مِن القبيح والسوء فذلك بعينه افعله معهم تُجز بذلك يوم حاجتك إليه[4]. وكذلك إنْ كان لك أهل فأحسنْ العِشرة معهم؛ فالكلّ عَيال الله وأنت مِن جملة العَيال، وجماع الأمر كلّه [أنْ كلّ ما[5] تحبّ أنْ يفعله الحقّ معك افعله مع خلقه قدَما بقدَم][6].

وإنْ كان لك ولد فعلّمه كتاب الله[7] لا لِغَرض مِن أغراض الدنيا، وألزمه[8] محافظة الآداب الشرعيّة والأخلاق الدينيّة، واحْمِله على الرياضة من صغَره حتى يعتادها، ولا تزرع الشهوات في قلبه، وبغّض إليه زينة الحياة الدنيا وما يؤوّل إليه[9] صاحبها من نقص الحظّ في الآخرة وما يؤوّل إليه تاركها مِن جزيل الحظّ في الآخرة، ولا تعمل ذلك شُحّا على درهمك ومالِكَ.

ومِمّا لا بُدَّ مِنه أنْ لا تقترِب مِن أبواب السلاطين ولا تصاحب المتنافسين في الدنيا، فإنّهم يأخذون بقلبك عن الله، فإنْ اضطرّك أمرٌ

---

(1) ش: مَا تركب مِنها
(2) ك، ن: ملّكك
(3) ك: فأنت
(4) ك: إليهم
(5) ش: كلّما
(6) ما بين قوسين معقوفين سقط في: ن
(7) ش، ن: -
(8) ش، ك: لزّمه
(9) د، ك، ن: إليها

إلى صحبتهم فعاملهم بالنصيحة ولا تَخُنهم، فإنّك إنّما تعامل الحقّ، ومهما فعلت ذلك سُخّروا لك، ولتكن في عموم أحوالك مصروف الهمّة بالتوجّه إلى الله[1] في تخليصك مِمّا أنت فيه بما هو أحسن لك في دينك[2].

ومِمّا لا بُدَّ مِنه الحضور مع الحقّ في جميع حركاتك وسكناتك، وأوصيك بالإنفاق في السرّاء والضرّاء والشدّة والرَخاء؛ فإنّ ذلك دليل على ثِقَة القلب بما عند الله؛ فإنّ البخيل جَبان يأتيه الشيطان فيمدّ أمَلَه ويُطيل عليه عمْرَه، ويقول له: إنْ أنفقتَ هلكتَ وبقيتَ بلا شيء مُثْلَةً بين[3] أصحابك وأمثالك، فأمسِك عليك واستعِد لِصروف الزمان، ولا تغترَّ بهذا الرخاء الذي تراه فإنّك لا تدري ما يُحْدِث الله في العام المقبل[4]. وإنْ كان في وقت الضرّاء والشدّة فيقول له: أمسك عليك مالك ولا تعط أحدا مِنه شيئا، فإنّك لا تدري متى تنقضي هذه الشدّة، ولا تحسب هذا الأمرَ إلا في زيادةٍ، واحتَطْ على نفسك فإن أحدا لا ينفعك إذا لم يبق لك شيء وتنافر وتُثقل على الخلق وتُذهِبَ مائيّة وجهك.

فإذا استمرّتْ هذه الوسوسة الشيطانيّة على قلب المسكين أدّتْه إلى البخل والشحّ وحالتْ بينه وبين قوله تعالى: **﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[5] وبين قوله تعالى: **﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾**[6].

وعندنا في هذا الطريق أنّ الرجل إذا الْتحق بأهل الله تعالى وأوْلِيائه

---

(1) ش: + تعالى
(2) ك: الدنيا
(3) ك: في
(4) ك: القابل
(5) [الحشر: ٩]
(6) [محمّد: ٣٨]

ثمّ بخل فإنّه يُستبدل ويُنزل عن ذلك المقام ويُجعل فيه كرِيم[1] مِن كرماء الخلق، قال الله[2] تعالى عقيب آية البُخْل: **﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾**[3] وحالتْ بينه وبين قوله تعالى: **﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾**[4] وحالتْ بينه وبين قوله تعالى في دعْوة موسى [عليه السلام على فِرْعون][5] لمّا أراد إهلاكَهم دعا عليهم أنْ يرزقهم الله[6] البُخْل فقال: **﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾**[7] فضيّعوا[8] فقراءهم حتّى هلكوا جوعا فأخذهم الله.

وحالت ايضا بينه وبين قول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «أنفق بلال[9] ولا تخش مِن ذي العرش إقلالا[10]» وبينه وبين قوله عليه السلام: «إنّ لله ملكين في كلّ يوم يناديان عند كلّ صباح: اللهم أعط كلّ[11] منفق خلفا وكلّ[12] ممسك تلفا».

وحالت بينه وبين حاله[13] صلّى الله عليه وسلّم حين أعطي الكنزين فاختار تركهما على أخذهما، وبين فعل أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه حين جاء إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بجميع ماله كلّه، وقال له: ما تركتَ لأهلك؟ فقال: الله ورسوله. وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله وترك النصف لأهله، فقال لَهما النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «بينكما ما بين كلمتيكما».

([1]) م ؛ د، ش، ك، ن: كرِيما
([2]) م: -
([3]) [محمّد: ٣٨]
([4]) [سبأ: ٣٩]
([5]) ما بين قوسين معقوفين سقط مِن: م
([6]) ك: -
([7]) [يونس: ٨٨]
([8]) ن: المخطوطة إنْتهى هنا
([9]) م: يا بلال
([10]) ك: -
([11]) ك: -
([12]) ك: وأعط
([13]) ك: حالة النبيّ

فالإنفاق سبب في إستجلاب الارزاق[1] مِن الرزّاق في الدنيا والآخرة. فكلّ مَن أمسك فهو لله متّهَمٌ وعلى ماله معتمدٌ، وكانت ثقته بدرهمه أعظم مِن ثقته بربّه، وهذا طعن في إيمانه، فنسأل الله العافية.

فعليك بالإنفاق في الشدّة والرَخاء ولا تخف الفقر؛ فليس الرجل ـ كما قال النبيّ[2] صلّى الله عليه وسلّم ـ إلا مَن قال بماله هكذا وهكذا يمينا وشمالا، والله مُوَفّ لك ما وعدك، شئتَ أم أبيتَ وشاء العالم أم أبى، فما هلك سخيّ قَطّ، ولولا الإختصار لسقنا مِن الأخبار ما يتأيّد به ما ذكرناه.

فصل

وعليك بكظم الغيظ فإنّه دليل على سَعة الصدر، فإنّك[3] إذا كظمتَ غيظك أرْضَيْتَ الرحمن وأسخطتَ الشيطان وقمعتَ نفسك وردعتَها حيث لم تنتصر لها وأدخلتَ السرور على مَن كظمتَ غيظك عنه ولم تجازه بفعله، فكان[4] ذلك أشدّ عليه في نفسه وسببا في رجوعه إلى الحقّ وإنصافه وإقراره بالجفاء عليك والتعدّي وربّما كان ثمّ مَن وقع مِنه فعلك بموضع القبول فتخلّق بذلك فوجدتَه في ميزانك.

ثمّ الفائدة الكبرى والمسرّة العظمى أنّك إذا كظمتَ غيظك فانّ الله لا يواخذك بما تَفعله مِن الأفعال المؤدّية إلى غضب الله؛ فإنّك[5] قد كظمتَ غيظك عمّن فعل لك ما أدّاك إلى الغضب، فجازاك الله على فعلك، وأيَّة فائدة أتمّ مِن عفوك عن أخيك وتحمّل أذاه وكظم غيظك، وما أراد الحقّ مِنك أنْ تفعله مع عبيده فقد أراد مِن نفسه أنْ يفعل معك ذلك بعينه.

([1]) ك: الرزق

([2]) ك ؛ د: فليس الرجل إلا مَن ـ كما قال ؛ ش: فليس الرجل إلا ـ كما قال ؛ م: فليس الرجل ـ كما قال

([3]) ش: وإنّك

([4]) ش: وكان

([5]) د: وإنّك

فاجْهَد في هذه الصفة فإنّها تورث المودّة في قلوب الناس، فإنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قد أمرَنا بالتودّد والتحابّب، وهذا مِن أعلى الأسباب المؤدّية إلى المحبّة.

فصل

وعليك بالإحسان، فإنّه دليل على الحياء مِن الله أو على تعظيم الله تعالى في قلب المُحْسِن.

قال جبريل عليه السلام[1] للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم[2]: «ما الإحسان» فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[3]: «أنْ تعبد الله كأنك تراه» فهذا[4] الإحسان دليل على تعظيم الله في قلب المُحْسِن ثمّ قال[5] صلّى الله عليه وسلّم: «فإنْ لم تَكُنْ تراه فإنّه يراك» فهذا الإحسان دليل على الحياء مِن المُحْسِن مِن الله تعالى.

وقد قال صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ[6] الحياء خير كلّه» فمِن المحال[7] عند المؤمن أنْ يكون معه شرّ، فكذلك إذا لزمه القلب مِن[8] المحال أنْ يكون معه شرّ عليك البَتّةً في الدنيا والآخرة. وإذا غلب الدليل الثاني، الذي[9] هو التعظيم على قلب المحسِن، منع أنْ يكون لأحدٍ ربّانيّة على هذا القلب المذكور. فاجتهد في تحصيل صفتي الإحسان، والزمْ هذا المقام فقد اعطيتك فائدته[10].

([1]) د، م: قال جبريل
([2]) ش: للنبيّ
([3]) ك: فقال
([4]) ك: فإنّ هذا
([5]) ك: + النبيّ
([6]) ش: -
([7]) ش، ك: + إذا كان
([8]) م: فمِن
([9]) ش: -
([10]) م: قانونه

فصل

وعليك بلزوم[1] الذكر والإستغفار في الأسحار[2]؛ فإنّ[3] الاستغفار إنْ كان عقيبَ ذنبٍ محاه وأزاله[4]، وإنْ كان عقيب طاعة وإحسان فنور على نور وسرور وارد على سرور؛ فإنّ الذكر أجمَعُ للهمّ وأصفى للخاطر.

فإن سئمتَ فانتقل إلى تلاوة القرآن مرتّلا بتدبّر وتفكّر، وتعظيم عند آية توحيد وتنزيه، وسؤال عند آية رجاء وخير، وتضرّع[5] عند آية خوف ووعيد، واعتبار عند آية قصص؛ فإنّ القرآن لا يسأم قارئه لاختلاف المعاني الواردة فيه.

فصل

وعليك بحلّ عقد الإصرار مِن قلبك، ولا تطيق على ذلك إلا بأنْ تقول لنفسك في النفَس الخارج عنك: هل تدري[6] يا نفسي أنّ النفَس الآخر بعد هذا يأتيك أم لا! فلعلّ[7]، والله أعلم، ربّما تموت في هذا النفَس، وإنّه آخر أنفاسك مِن الحياة الدنيا، وأنتِ مصرّة على السوء، وعند الله تعالى للمصرّين على الذنوب مِن العذاب ما لا تطيقه الجبال الشامخة فكيف بضعيفةٍ[8] مثلكِ! فتوبي إلى الله؛ فإنّكِ لا تدري متى تفجؤكِ المنيّة، فإنّ الله تعالى يقول: **﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ﴾**[9]

([1]) م: بملازمة
([2]) ك: -
([3]) د ، ش ، ك: وإنّ
([4]) ك: -
([5]) ك: وتضرّ
([6]) ك: -
([7]) ك: -
([8]) د: تطيقه
([9]) [النساء: ١٨]
([10]) ك، م: قال

رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ الله يقبل توبة عبده ما لم يغرْغِرْ».

وكم شخصٍ فجأهُ الموت وهو يأكل أو يشرب أو ينكح أو ينام فلا يستيقظ، وتمسك روحه، فيموت مصرّا على الذنوب! وعظ نفسك بمثل هذا؛ فإنّه متى كثر مِنك مثل هذا إنحلّت عنك عقد الإصرار.

فصل

وعليك بتقوى الله في السرّ والعلانيّة، وهو الحذر مِن عقابه، فإنّه مَن خاف مِن عقاب الله بادر إلى الأفعال التي ترضي الله والله[1] يقول: **﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾**[2] وقال[3]: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾**[4] فالتقوى مشتقّ مِن الوقاية، وأعظم الجُنَن[5] وأقواها وقايةُ الله، فاتّق فعل الله بفعل الله كما قال صلّى الله عليه وسلّم: «أعوذ برضاك مِن سخطك وبمعافاتك مِن عقوبتك» واتّق الله بالله كما قال: «أعوذ بك منك».

فكلّ شيء تخافه وتخشاه فينبغي لك إجتناب الطريق الموصلة إليه فإنّ المعصية طريق موصلة إلى الشقاء كما أنّ الطاعات[6] طريق موصلة إلى السعادة، فتتّقى طريق الشقاء بطريق السعادة [أيْ تتّقى المعصية بالطاعة][7] وتتّقى النار بالجَنّة، كما تتّقى السخط بالرضى، هكذا فامش على منازل التقوى، وقد قال تعالى: **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾**[8]

([1]) ك: + تعالى
([2]) [آل عمران: ٢٨]
([3]) ك: + تعالى
([4]) [البقرة: ٢٣٥]
([5]) ك: الحُسْن
([6]) ك: الطاعة
([7]) ما بين قوسين معقوفين سقط مِن: ش
([8]) [البقرة: ١٩٤]

وقال[1]: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ﴾[2] فاسلك طريق التقوى على ما رسمتُ لك تنج إنْ شاء الله تعالى.

فصل

وإيّاك والاغترار بِكَرَمِ مولاك وحلمه مع استمرارك على معصيته، ويخدعك إبليس بأنْ يقول لك[3]: "لولا ذنبك ومخالفتك مِن أين كان يظهر كرمُه تعالى وعفوه ومغفرته ورحمته" فهذا غاية الجهل من قائله؛ فإنّ مِن كرمه ورحمته أنْ وفقني لطاعته وحال بيني وبين مخالفته، ويقول لك: "ما على المحسنين من سبيل؛ فإنّ الرحمة قد سبقت لهم مِن الله في الدنيا بما وفقوا له مِن الطاعات، فإذا كان غدا يظهر كرمُه وحلمُه ورحمته ومغفرته[4] في العاصين مِن عباده" فلا يغرّنك بهذه المقالة[5] واحفظ نفسك، وقل له: أمّا حلمُه[6] وكرمُه وما ذكرت مِن عفوه فصحيح أنّه لولا المخالفة والذنوب لما ظهرت آثار هذه الصفات على زعمك، والآثار صحيحة والاخبار فيها، ولكن تريد أنْ تغرّني بكرم الله حتّى نعصيه[7] اتّكالا على رحمته، ومِن أين أعرف أنّي مِمّن يُعفى عنه أو يُرحم أو يغفر[8] له.

نَعَمْ يلحق كرمُه ومغفرته مَن شاء مِن عباده، كما يلحق عقوبته ونقمته وعذابه طائفة مِن عُصاة عباده، وأنا لا أدري مِن أيّ الفريقين أنا عند فِعْلي هذه المعصية، ولعلّ الله كما حرَمني التوبة من المعصية هنا يحرِمني عفوه قبل دخولي النار فينتقم منّي، وحينئذ أخرج مِنها إذا أنا مُتّ مسلما.

([1]) ك: + تعالى
([2]) [آل عمران: ١٣١]
([3]) ش: -
([4]) ك: يظهر حكمُه وكرمُه
([5]) ك: بهذا المقال
([6]) ك: حكمُه
([7]) ش: أعصيه
([8]) ش: يغفر أو يُرحم

ألا وإنّ المعاصي تزيد الكفر، فلو علمتُ أنّي مِمّن يُعفى عنه قطعا ولا يُؤاخذ بذنبٍ ربّما اغتررتُ بكلامك، وذلك خرق منّي وجهالة، بل كان الواجب عليّ لو أمِنْتُ مِن عذاب الله أنْ أبذل طاقتي وجهدي في طاعة الله شكرا لله تعالى وحياء منه، فإنّه أولى مَن يُستحيا مِنه، فكيف وما بشّرني على التعيين ولا أمّنني، بل تركني مهملا في معصيتي[1] بين عفوه وعذابه؟ فكيف أغترّ بزورك وزور نفسي الأمّارة بالسوء.

فصل

وعليك بالوَرَع وهو اجتناب كلّ ما حاك له في نفسك شيء، قال صلّى الله عليه وسلّم: «دَعْ ما يَرِيبك إلى ما لا يَرِيبك» ولو لم تجد في الوقت غيره وأنت محتاج إليه، فلا تستعمله البتّة، واتركه لله تعالى؛ فإنّ الله يعوضك خيرا منه فلا تستعجل. وإذا كان حالك الورع - الذي هو أساس الدين والطريق إلى الله تعالى - زكتْ أعمالُك، ونجحتْ أفعالك، وتمّتْ أحوالك، وسارعتْ إليك الكرامات، وكنت محفوظا في أمورك كلّها، حفظا إلهيّا لا شكّ عندنا فيه، ومتى عدلتَ عن طريق الورع وتهتَ في كلّ وادٍ، خذلك الله ووكّلك إليك، وتمكّن مِنك الشيطان. فالله الله يا أخي الورع الورع ما استطعتَ.

فصل

وعليك بالزهد وقلّة الرغبة في الدنيا، بل أعْدِمْها مِن قلبك جملة واحدة، فإنْ كنت لا بدّ لها طالبا فاقتصر على قوتِك مِنها مِن وجهه، ولا تنافسْ أبناءها، فإنّها عرض[2] لا يبقى، ولا ينال الراغب فيها مراده مِنها أبدا، فإنّ آمال الراغب فيها متّسعة جدّا والله تعالى لا[3]

(1) د: معصيته
(2) م: + زائل
(3) م: ما

يعطيه مِنها[1] إلا ما قدّره له سواء رغب فيها أو عنها فلا يزال مهتمّا[2] بها، كثير الحزن عليها، ممقوتا عند الله، فإنّ مثل طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلّما ازداد شربا ازداد عطشا.

وحسبُك مِن تشبيه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إيّاها بالجيفة والمزْبلة، وهل يجتمع على الجيفة إلا الكِلاب!

أتَرْضَى لنفسك أنْ تكون بهذه المنزلة؟ فارْضَ بما قسم الله لك، فإنّه سبحانه لا بدّ أنْ يوصله إليك شئتَ أمْ أبيْتَ، يقول[3] الله تعالى في وحْيه إلى موسى عليه السلام: «يا ابْنَ آدم إنْ رضيتَ بما قسمتُ لك أرَحْتَ قلبَك وأنت محمود، وإنْ لم تَرْضَ بما قسمتُ لك سَلّطتُ عليك الدنيا حتى تَرْكُضَ فيها ركض الوحش في البَرّيّة، ثمّ وعزّتي وجلالي لا تنال مِنها إلا ما قَدَّرْتُ لك وأنت مذموم».

هبك يا أخي أنّ الله أعطاك الدنيا بجميع حذافيرها، هل لك مِنها إلا بيت يكنّك وثوب يسترك وكِسْرة تسدّ جوعتك، وهذا يناله مَن قُبِضَتْ عنه، وزاد عليك بخِفّة الحساب وراحة القلب. فإيّاك ثمّ إيّاك أنْ تبيع حظَّك مِن مولاك بعَرض يفنى عنك بفنائك، ولعلّك تموتَ في أوّل قَدَم تَضَعُه في طلب الدنيا وما انقضى لك مِن آمالك شيء، وقدْ علمتَ أنّ للدنيا أبناء وللآخرة أبناء، وقال عليه السلام «فكُنْ مِن أبناء الآخرة ولا تكن مِن أبناء الدنيا». فتدبّر[4] كلام مولاك إذا قرأتَه، وانظر في قوله تعالى[5]: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**[6] وفي قوله تعالى: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي**

---

(1) د: فيها
(2) ك: متهما
(3) ك: بقول
(4) ك، م: فدبّر
(5) ش، م: -
(6) [هود: ١٥-١٦]

حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[1] وقال في طلب الحلال: **﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ**[2]**﴾**[3] وقال في مَن أراد عمارة الدنيا وتثمير المال: **﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾**[4] وهي رجوعهم إلى أموالهم بالنظر فيها **﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾**[5].

انتهى كتاب كنه ما لا بدّ للمريد مِنه والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين[6].

([1]) [الشورى: ٢٠]

([2]) ك: + واللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

([3]) [الأنفال: ٦٧]

([4]) [البقرة: ١٩٥]

([5]) [البقرة: ١٩٥]

([6]) م؛ د: انتهى ما لا بدّ للمريد مِنه وهو كتاب كنه والحمد لله وعلقتُه من خطّ مُصنّفه ابن العربي رحمه الله تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل ؛ ش: انتهى ما لا بدّ للمريد مِنه وهو كتاب كنه والحمد لله ربّ العالمين علقتُه عن نسخة نُقِلَتْ عن خطّ المُصنّف وقوبلت به على ما ذكره كاتبها ؛ ك: انتهى ما لا بدّ للمريد مِنه وهو كتاب كنه والحمد لله وحده